اغتيال الملك سنحريب واعتلاء ابنه أسرحدون العرش 680 – 669 ق.م

الدكتور أحمد حسين المشعل محاضر في جامعة الفرات

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة المؤامرة التي دبرها أبناء الملك الآشوري سنحريب لقتل والدهم، والسبب هو تعيين أخيهم غير الشقيق والأصغر سناً أسرحدون ولياً للعرش الآشوري. وقد قام الملك الآشوري بإرسال ابنه أسرحدون إلى منطقة خانيجالبات خوفاً عليه من غدر أخوته، الذين تمكنوا من قتل والدهم بعد ذلك بفترة قصيرة معتمدين على وقوف بعض المتآمرين معهم من الحاشية الملكية والسكان الآشوريين. ولكنهم فشلوا في تحقيق هدفهم في الوصول إلى العرش الملكي وحرمان أخيهم أسرحدون منه، فما إن سمع الأخير بمقتل والده حتى جهز جيشاً من المؤيدين له، والتقى بجيش أخوته في أعالي الخابور وانتصر عليهم في معركة حاسمة.

بعد ذلك دخل العاصمة نينوى، واعتلى العرش الملكي، وقام بإعدام العديد من المتمردين، ولكنه عفا عن الذين استسلموا له في المعركة، وتراجعوا عن موقفهم العدائي تجاه أسرحدون. كما قضى على تمرد مملكة أرض البحر (مملكة بيت يكيني الآرامية) المدعومة من عيلام، ووأد الفتنة فيها.

اتبع أسرحدون سياسة حكيمة وسلمية ومتسامحة مع بلاد بابل على عكس سياسة والده سنحريب. فقد أعاد إعمار البلاد وترميم المعابد وإصلاح قنوات الري، وأعاد إليهم أراضيهم، وأعفاهم من الضرائب، وأعاد تقديم القرابين في معبد إيساجيلا.

الكلمات المفتاحية: مؤامرة ، أسرحدون ، سنحريب ، آشور ، بابل

- **أهمية البحث:** هذا البحث يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب إدارة الحكم في الإمبراطورية الآشورية وهي قضية اختيار ولي العرش الملكي.
- **مواد وطرائق البحث:** اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي لنصوص الحوليات الآشورية.
- **المقدمة:**

تُعَدُّ مسألة تعيين ولي العهد من الأمور المهمة والصعبة عبر التاريخ . لأنه لم يكن هناك قاعدة أساسية في اعتلاء العرش الملكي في آشور، ولم يكن من الضروري أن يستلم الابن البكر وراثة العرش بعد وفاة أبيه. ولذلك كان الملك يسعى دائماً ومنذ اعتلائه العرش الملكي إلى ضمان العرش لواحد أو أكثر من أبنائه من بعده، فكان يأخذ العهود والمواثيق من الكهنة أولاً، ومن ثم عامة الشعب على قبول ولي عهده الذي يختاره لهذا المنصب.

وكان الملك يدَّعي أنَّ الآلهة هي التي اختارت هذا الابن لهذا المنصب. فقد اتبع الملوك الآشوريون العقيدة الملكية التي كانت متبعة من قبل ملوك سومر وبابل، إذ كان الملك الآشوري ممثلاً للإله آشور على الأرض في إدارة شؤون البلاد؛ وقد جمع في شخصه جميع السلطات المدنية والدينية، إذ كان يقف على رأس الهرم الإداري في الإمبراطورية الآشورية، وهو القائد الأعلى للجيش، والكاهن الأعلى للإله آشور ورئيس الكهنة في البلاد. فمن خلال هذه السلطات التي كان يتمتع بها الملك الآشوري نجد الملك سنحريب يختار ابنه الاصغر أسرحدون ولياً للعهد، وذلك بمساعدة أمه نقيا الآرامية الأصل، التي كانت الزوجة المفضلة لدى والده سنحريب. هذا الأمر آثار حفيظة إخوته الآخرين الأكبر منه سناً فأرادوا التخلص من أسرحدون في بداية الأمر، ولكن والده تنبه لهم، فأرسل أسرحدون إلى منطقة خانيجالبات ليكون بعيداً عن عيونهم ليأمن غدرهم بأسرحدون، فقرروا التخلص من والدهم، فدبروا مؤامرة لاغتياله بمساعدة بعض الفئات المعارضة لسنحريب، وبالفعل استطاعوا اغتياله، ولكنهم فشلوا في تحقيق هدفهم بالحصول على العرش الملكي، لأن

أسرحدون عندما سمع بمقتل والده جهز جيشاً من المؤيدين له ولوالده وسارع للانتقام منهم، حيث التقى معهم في معركة قوية في منطقة خانيجالبات في أعالي الخابور وانتصر عليهم، وانتقم من المتمردين، ودخل نينوى واعتلى العرش الملكي في آشور، وقام بإعدام الكثير من المتمردين، وعفا عن الذين تراجعوا عن موقفهم وطلبوا منه العفو.

ثم قام أسرحدون بالقضاء على ثورة في جنوبي بلاد الرافدين قامت بها مملكة بيت يكيني الآرامية (أرض البحر) مدعومة من العيلاميين، الذين ما انفكوا يثيرون القلاقل والفتن ويدعمون المتمردين ضد الإمبراطورية الآشورية، التي كانت تقف سداً منيعاً في وجه أطماعهم التوسعية في المنطقة.

وبعد أن استتبت الأوضاع الداخلية في البلاد لأسرحدون، اتبع سياسة متسامحة مع بابل بعكس سياسة والده العدائية. فقد انصرف إلى الاهتمام بشؤون بابل الداخلية، حيث أعاد إعمارها وخصوصاً معبد مردوك، وقام بترميم قنوات الري، وأعاد إليهم أراضيهم، وشجعهم على ممارسة أعمالهم الزراعية، وأعفاهم من الضرائب، واحترم آلهتهم وأعاد تقديم القرابين لها في معبد إيساجيلا.

وخوفاً من تكرار سيناريو مشكلة وراثة العرش بعد موته، عين ولداه آشوربانيبال ملكاً على آشور وشمش– شوم– أوكين ملكاً على بابل. كما عقد أسرحدون اتفاقية مع الميدين الأقوياء المنتشرين في شمالي إيران، ليكونوا سداً منيعاً في وجه عيلام، وحليفاً قوياً على طول الحدود مع أورارتو، ولحماية عرش ولي عهده بعد موته.

- **قضية اختيار الملك سنحريب لابنه أسرحدون كولياً للعرش في آشور:**

لعبت زوجة سنحريب (الأخيرة) الأثيرة على قلبه، واسمها نقّيا وكان الآشوريون يدعونها بالكلمة الآشورية المقابلة زاكّوتو، أي: (نقيّة، طاهرة)، بابلية من أصل آرامي، وكانت قوية التأثير وتطمح إلى ضمان العرش لابنها أسرحدون. وكان أبناؤه الآخرون يريدون العرش لأحدهم، بدعم من الحاشية الملكية والشعب كرهاً منهم للملكة ذات الأصل الآرامي. ولكن سنحريب اختار أسرحدون بن نقّيا لوراثة العرش[1].

[1] إسماعيل، فاروق 2001م، ص 40.

أصدر الملك سنحريب في سنة(683 ق.م) قواعد لتنظيم وراثة العرش أدت إلى معارضة شديدة بين أفراد العائلة الملكية الحاكمة. فقد عين ابنه الأصغر أسرحدون أميراً، وبعد ذلك وريثاً له على عرش آشور. وبهذا العمل تجاوز سنحريب في مسألة تعيين أسرحدون عدداً من أبنائه الأكبر سناً، وكذلك العادات والأعراف والقانون السائد. مما يبين أن تصرفه هذا لم يكن مألوفاً اتخاذه اجراءات احترازية كثيرة تهدف إلى اضفاء طابع شرعي ديني على اختياره. وتأييد حماية ثابتة لابنه أسرحدون (ليس مؤكد لدينا في آشور أنه كان هناك قاعدة ثابتة لاستلام الابن الأكبر العرش الملكي بعد والده، ولكن نلاحظ في القرون السابقة صراع على العرش بين الأخوة)، وربما كان عمل سنحريب استثنائياً[1]. ولكن حتى الملك لم يكن يملك الصلاحيات المطلقة في قضية وراثة العرش مادام تَسَّمِيَة ولي العهد يجب أن تصادق عليها الآلهة(وهذا في الواقع يعني قرار الكهنة وقبولها)، وبعد أداء القسم من قبل العائلة الملكية وممثلي الشعب[2]. ومما يؤكد هذا الاعتقاد أن سنحريب اطلق على ابنه أسرحدون بهذه المناسبة اسماً فخرياً جديداً، إذ صار يحمل اسم (آشور إتِل إيلاني موكين أَبْلي) أي: آشور أمير الآلهة حدّد الابن الوريث[3].

اتبع الملوك الآشوريون الأيديولوجية الملكية لملوك سومر وبابل، إذ كان الملك الآشوري مفوضاً من قبل الإله آشور[4] وممثلاً له على الأرض في إدارة شؤون البلاد، لذا كان شخصه على رأس هرم الإمبراطورية الآشورية، إذ جمع كل السلطات الزمنية والدينية. ومما تجدر الإشارة إليه أن الملك الآشوري اختلف عن الملوك البابليين بوصفه الكاهن الأعلى للإله آشور ورئيس الكهنة الأعلى في البلاد، فكان عليه ممارسة الشعائر والطقوس الدينية اليومية فضلاً عن الطقوس السحرية والقيام بالعناية بمعابد الآلهة وتجديد بنائها، كما يجب عليه القيام بأدوار رئيسة في الأعياد الكبرى لاسيما عيد رأس السنة[5]. كما أنه كان ملزم بتقديم تقرير تفصيلي للإله آشور يتضمن اخبار حملاته العسكرية وانجازاته[1].

---

[2] كانجيك، إيفا وشباوم، كير 2008م، ص 83.

[3] ساغز، هاري 2008م، ص 141.

[4] كانجيك، إيفا وشباوم، كير 2008م، ص 83.

[4] آشور : إله الآشوريين الأكبر، سيد الحرب وجميع السموات. كان في الأصل إله مدينة آشور ثم أصبح الإله الرئيس للآشوريين،ولاسيما في العصر الآشوري الحديث 912- 612 ق.م. مرعي، عيد، 2018م، ص 76.

[5] عيد رأس السنة: زغموكو بالسومرية وبالأكادية ريش شَتِّيم. كان الاحتفال به يستمر اثني عشر يوماً بدءاً من الأول من شهر نيسان أول أيام فصل الربيع. وكانت الاحتفالات تعبر عن الفرح بعودة الخصوبة والحيوية إلى

ويذكر أسرحدون في ذكرياته عن تعيينه ولياً للعهد، فيقول:**(على الرغم من أنني كنت أصغر أخوتي؛ قام أبي – بأمر الآلهة آشور وسين[2] وشماش[3] وبيل[4] ونابو[5] وعشتار[6] نينوى وعشتار أربيل – برفع رأسي بين أخوتي، إذ قال:هذا هو الابن الذي يرث عرشي.وعندما سأل بعد ذلك الإلهين شماش وأدد[7]– خلال تقديم النذور لهما– عن رأيهما،أجاباه بشكل جازم بنعم،وقالا:إنه وريث عرشك. وقد احترم حكمهما المهم، وجمع سكان بلاد آشور، صغاراً وكباراً، وجمع أخوتي من نسل عشيرة أبي، وجعلهم يحلفون يميناً أمام الآلهة آشور وسين وشماش ونابو ومردوك؛ آلهة بلاد آشور التي تقيم في السماء وعلى الأرض، يتعهدون فيه بحماية منصبي كولي للعهد)**[8].

من خلال هذه العبارات أراد أسرحدون أن يظهر أنه قد اكتسب العرش الملكي بشكل شرعي من خلال الإرادة الإلهية، بالرغم من أنه كان أصغر أخوته. ولكن هذا التقليد في اعتلاء العرش كان موجوداً منذ فترة

الطبيعة. وهو يرمز لعودة إله الخصب دموزي(تموز) من العالم السفلي(عالم الأموات) ليلتقي ويتحد مع إنانا(عشتار) لينتج عن ذلك الفرح والسرور والخصب في الطبيعة وبين البشر. مرعي،عيد 2018م، ص 87.

(1) الغزي، مصطفى كاظم سهل 2019م، ص 216- 217.

(2) سين: إله القمر في بلاد الرافدين ، عرفه السومريون باسم نانا، وعرفه الأكاديون والبابليون والآشوريون باسم سوين- سين (سيد الحكمة). Jordan , 2004 , p 285

(3) شماش: هو إله الطقس في بلاد الرافدين . والإله الراعي لمدينتي سيبار ولارسا . Jordan , 2004 , p 272.

(4) بيل: هو إله مدينة بابل الرئيس. أطلق على الإله مردوك في الألف الأول قبل الميلاد لقب بيل (بعل) أي السيد والمالك، تعظيماً له. كان مردوك مسؤولاً عن السحر والماء والخصب والقضاء والعدالة، وكان رمزه المُرّ(اداة زراعية لتسوية الأرض) المثلث الشكل الذي يمكن أن يعكس أصل مردوك كإله للزراعة. مرعي، عيد 2018، ص 403.

(5) نابو : إله الكتابة والحكمة عند البابليين وحامي الكتَّاب، ابن مردوك وصربانيتو، ورمزه القلم. مرعي، عيد 2018، ص 436.

(6) عشتار: هي إنانا بالسومرية وعشتار بالأكادية، إلهة الحب والخصب والجمال والحرب والقتال، سيدة السماء، كوكبها الزهرة، ورمزها النجمة الثمانية، وحيوانها المقدس الأسد رمز القوة والجبروت. مرعي، عيد 2018م، ص 112.

(7) أدد : هو إله الطقس والأمطار، كان الإله الرئيس للآراميين وعبدوه في جميع المناطق السورية منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، وكان معبده في مملكة آرام دمشق، وعبادته كانت معروفة في سورية وبلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ورمزه الثور. Lurker, M., 1987, p 2.

(8) كانجيك، إيفا وشباوم، كير 2008م، ص 84.

طويلة. فقد كان معظم ملوك الشرق القديم الذين يعتلون العرش بصورة غير معتادة(استثنائية)أو غير شرعية يعمدون إلى اختراع قصص من نسج الخيال وتكون الآلهة موجودة في كل مشهد من أحداث القصة، وذلك لإضفاء الطابع الشرعي على اعتلائهم العرش، وحتى يضمنوا عدم خروج الشعب عن طاعتهم أو التمرد عليهم، لأن الآلهة هي التي اختارتهم لهذا المنصب، فالخروج عن طاعة الملك هو خروج عن طاعة الآلهة، لأنه اختير من قبلها ويعمل بحسب تعليماتها.

ولكن يبدو أن ذلك اليمين لم يمنع أخوته عن الاستمرار في معارضته، إذ: **(رسموا مخططات شريرة، نسجوا افتراءات ووشايات وأكاذيب ضدي، زيّفوا حقائق ودبّروا مكائد خبيثة، ومن وراء ظهري نشروا ما يولّد الكره تجاهي. وبهذه الأساليب جعلوا قلب أبي المتعلق بي يعاديني، بخلاف رغبة الآلهة. ولكن في أعماق قلبه كانت تكمن الرحمة، وكانت مشاعره تميل إلى أن أمارس أنا الحكم في المستقبل)**[1].

بعد ذلك مرت فترة لم يعد أسرحدون خلالها الابن المفضل لدى أبيه، وربما كان السبب وراء ذلك تطور مشكلة وراثته للعرش الملكي حتى أصبحت تشكل تهديداً له. بالإضافة إلى الاشاعات التي انتشرت حول وضعه الصحي، فقد كان يعاني من مرض مزمن[2].

لم يجد سنحريب تأييداً لهذا الاختيار من الكهنة الذين كان يعول عليهم في قراراته، واضطر ولي العهد لمغادرة البلاد والاختفاء في مكان مجهول في مطلع سنة (681 ق.م) ربما في بلاد خانيجالبات (الجزيرة السورية) أو في مناطق كيليكيا[3]، وقد وصف أسرحدون هذا التصرف من قبل أبيه قراراً إلهياً لحمايته وحماية حكمه في المستقبل.

لكن بالرغم من المؤامرات والدسائس التي نسجها أخوته لم يؤثر ذلك في قرار وراثة العرش، ولم يتغير. ومن جهة أخرى لم يتمكن سنحريب من تهدئة الأطراف المعارضة له، بل على العكس أن المعارضين اتفقوا على أداء القسم والدعوة إلى التمرد على الملك[4].

- **اغتيال الملك سنحريب:**

---

(1) المرجع نفسه، ص 84.

(2) المرجع نفسه، ص 84.

(3) إسماعيل،فاروق 2001م، ص 40.

(4) كانجيك، إيفا وشباوم، كير 2008م، ص 84.

بدأت الأطراف المعارضة وعلى رأسهم أبناء سنحريب بالتخطيط لقتله من أجل استلام العرش الملكي وحرمان أسرحدون من الوصول إليه. وتم اغتيال الملك سنحريب من قبل ابنه أردو موليسو، وشاركه في ذلك أخوته وحصل ذلك في معبد في مدينة نينوى[1] سنة (681 ق.م)[2]. في هذه الاثناء كان أسرحدون يقيم في منطقة خانيجالبات في أعالي الخابور وذلك بناءً على رغبة والده ليكون بعيداً عن عيون أخوته لحمايته من غدرهم. حيث يصف أسرحدون مؤامرتهم الشريرة،فيقول:

(في شهر نيسانو[3]،اليوم المفضل،استجبت لأمر الآلهة الممجد،أنا جعلت السرور يدخل إلى قصري الملكي،المكان المهيب،حيث السكن المناسب للملوك.المصمم بحزم، الذي يلتقي به أخوتي،هم تخلوا عن الآلهة وقاموا بأعمال العنف،ارتكبوا مؤامرة شريرة، وأعمال وكلمات شريرة ضد إرادة(قلب) الآلهة، خلف ظهري هم خططوا العداء .أما بالنسبة لي، الذي كان يخضع لإرادة والدي، بما أن الآلهة لم تكن غاضبة مني، وقلبه كان[.....] ووضعت اعتلائي العرش بالقوة، [.....] ونقلت روحي. أخوتي تشاوروا فيما بينهم،[.....]ارتكبوا أعمال خبيثة.

[.....].هم تمردوا؟. ليكسبوا السلطة الملكية هم قتلوا سنحريب. نظرت الآلهة آشور وسين وشماش وبيل (مردوك) ونابو وعشتار نينوى وعشتار أربيل باستياء على العمل الخبيث الذي ارتكبوه في تحدي إرادة الآلهة، وجعلتهم يخضعون لي)[4].

كما أسلفنا كان اختيار أسرحدون لولاية العهد بناءً على أمر الآلهة التي أوعزت لوالده سنحريب في اختاريه لهذا المنصب، وكما هو معروف لنا في الشرق القديم الخروج على إرادة الملك هو خروج على إرادة الآلهة، لأنَّ الملك كان يتلقى التعليمات منها وينفذ أوامرها. وهنا اعتبرت المعارضة خارجة عن رغبة الإرادة الإلهية، وباغتيالهم لسنحريب ارتكبوا إثماً عظيماً تعاقب عليه الآلهة التي سارعت للوقوف إلى جانب

---

(1) نينوى : أقدم وأشهر مدينة آشورية، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، مقابل مدينة الموصل العراقية الحالية. كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عصر ازدهارها الأخير، حيث شيد فيها سنحريب وآشوربانيبال أبنية وقصوراً رائعة زُينت جدرانها بلوحات جدارية تعد من الإبداعات الإنسانية العظيمة. مرعي، عيد 2008م، ص 281.

(2) المرجع نفسه، ص 85.

(3) شهر نيسانو: وراخ نيسانو، هو شهر نيسان، وهو أول أشهر السنة وهو شهر الإلهين أنو (إله السماء) وبيل(مردوك) إله مدينة بابل الرئيس. وهو الشهر السابع في التقويم الآرامي السرياني، ويقابله في التقويم الغريغوري مارس\أبريل، وعدد أيامه ثلاثون يوماً. مرعي،عيد2016، ص28.

(4) Luckenbill, 1927, pp 200- 201.

أسرحدون. بالإضافة إلى ذلك هم انتهكوا القَسَم الذي أدوه باسم الآلهة العظيمة لقبول وراثة أسرحدون لعرش آشور، من خلال الطقوس المألوفة في الشرق القديم وهي المسح بالماء والزيت في معبد المدينة أمام رموز الآلهة. ثم يتابع أسرحدون وصف الأحداث، فيقول:**(السكان الآشوريون،الذين أدوا القسم بالآلهة العظيمة، من خلال طقوس الماء والزيت،ليقبلوا وراثتي للعرش الملكي، مع ذلك ذهبوا لمساعدتهم. وأنا أسرحدون، الذي سرتُ معتمداً على الآلهة العظيمة، [.....] هم عارضوا[.....]. أنا مزقت ثيابي، ورفعت البكاء والعويل. أنا زمجرت كالأسد، عاطفتي تأججت. من أجل السماح لي لتولي السلطة الملكية التي تعود لـ بيت والدي ولممارسة مهمتي الكهنية، أنا رفعت يدي في توسل إلى آشور وسين وشماش وبيل ونابو ونيرجال، وإلى عشتار نينوى وعشتار أربيل، وهم سلموني كلمات بالتفضيل. في منح موافقتهم الحازمة هم فضلوني بالكلام الحازم: (أذهب لا تتراجع). نحن سنقف إلى جانبك،نحن سنقتل عدوك. أنا لن أتأخر يوماً واحداً ولا يومين. أنا لن انتظر (أبداً) من أجل جيوشي. أنا لن أنظر إلى الخلف)**[1].

بعد اغتيال سنحريب وانتهاك القسم بالآلهة حشد المعارضون قواتهم لقتال أسرحدون، الذي كان يقيم في منطقة خانيجالبات في أعالي الخابور، عندما سمع أسرحدون بالأخبار التي حصلت في نينوى، أبقى جيشه في استعداد تام لخوض المعركة، وتوجه إلى آشور بسرعة فائقة ترافقه القوات المؤيدة له وتسانده الآلهة حيث رفع يديه متوسلاً إلى آلهة آشور العظيمة، التي وقفت إلى جانبه، وقالت له: سر ولاتتراجع : وهذه رسالة من الآلهة لتطمئن جيش أسرحدون بشرعية قضيته. وقد التقى بجنود المتمردين في منطقة الخابور الأعلى واشتبكوا في معركة قوية. يتابع أسرحدون سرد الأحداث، فيقول:

(لحماية الخيول واستخدام الفرق،أنا اهتممت.تجهيزات معركتي أنا جمعت.مؤناً لرحلتي أنا زودت.شهر الثلج والبرد شابتوshabatu[2]، برد قارص،أنا لم أخشَ. كالطائر المفترس هجمت(طائر sisinnu)أنا فتحت يدي لأصل إلى عدوي.أنا جعلت طريقي نحو نينوى بشكل قاسي لكن بسرعة أمامي في أرض خانيجالبات Hanigalbat، جميع جنودهم الأقوياء سدوا طريقي،تقدموا للقتال. الرعب من الآلهة العظيمة،سادتي، هزمتهم.هم شاهدوا الهجوم العنيف في قتالي(المنظم)وأصبح الرجال مذهولين.عشتار ملكة الحرب والقتال،محبوبة كهانتي،وقفت بجانبي،حطمت أقواسهم،شتت صفوف قتالهم.بعض منهم رفع صوته(هذا هو ملكنا)،تعالوا إلى جانبي،عند سلطتي الممجدة، (عندما قالوا).تبعوني كالخراف،هم توسلوا

---

(1) Ibid, p 201.

(2) شابتو: وراخ شبطوم ، شهر شباط (شهر المطر)، ويقابله في التقويم الغريغوري يناير\ فبراير وعدد أيامه ثلاثون سوماً. حتى الآن يوصف شهر شباط بأن ليس على كلامه رباط، ويُشَبَّط ويُلَبّط، للدلالة على كثرة الامطار والرياح التي تهب فيه. مرعي، عيد 2016، ص34.

لجلالتي(للعفو).السكان الآشوريون الذين أقسموا بالولاء أمامي بالآلهة العظيمة،جاؤوا إلي وقبلوا أقدامي)[1].

انهارت معنويات قتلة سنحريب الذين تورطوا في حرب أهلية، ففي منتصف المعركة انتشرت صيحات تنادي (هذا ملكنا) أي: أسرحدون، وبهذا انتقل الكثير من صفوف المتمردين إلى جانب أسرحدون، وطلبوا منه العفو، وتابعوا القتال معه[2]. ولكن بقية المتمردين هربوا من المعركة إلى مناطق مجهولة هائمين على وجوههم ومن بينهم أخوه غير الشقيق أردو موليسو[3]. ثم تابع أسرحدون سرد نهاية المعركة وانتصاره على المتمردين، فيقول:

(أما بالنسبة لأولئك الفاسدين الذين أثاروا العصيان، وتمردوا عندما سمعوا بوصول جيشي فقد تركوا جنودهم النظامية، وهربوا إلى مناطق غير معروفة. أنا وصلت إلى سد على دجلة. بكلمة سين وشماش، الآلهة،أسياد السد،أنا زحفت فوق دجلة الشاسع عندما عبرت خندق الري)[4].

وهكذا انتصر على خصومه المتمردين الذين شاركوا في عملية اغتيال والده الملك سنحريب، حيث طارد فلولهم إلى ضفاف نهر دجلة، ويبدو أن المستفيد من موت سنحريب مجموعات مختلفة، فالملك البابلي **نابونيد** الذي حكم في مطلع القرن السادس قبل الميلاد رأى في عملية الاغتيال عقاباً لسنحريب جزاء ما تسبب في دمار في مدينة بابل سنة(689 ق.م). كما أن كتَّاب العهد القديم يصفون موته بالعقوبة من قبل الإله يهوه[5] بسبب حصاره مدينة القدس وإلحاق الضرر بها[6].

- **دخول أسرحدون إلى نينوى واعتلاء عرش آشور:**

---

(1) Luckenbill, 1927, p 203.

(2) ساغز، هاري 2008م، ص 142- 143.

(3) كانجيك، إيفا وشباوم، كير 2008م، ص 85.

(4) Luckenbill, 1927, p 202.

(5) يهوه : إله الاسرائيليين القدماء، في الأصل كان إلهاً للقمر عبده المديانيون في جنوبي صحراء سيناء وشمال غربي شبه الجزيرة العربية. نقل موسى عبادته إلى الاسرائيليين القدماء بعدما تزوج امرأة من مديان. مرعي، عيد 2018م، ص 487.

(6) كانجيك، إيفا وشباوم، كير 2008م، ص 85.

بعد انتهاء المعركة وانتصار أسرحدون على خصومه عاد إلى آشور لاعتلاء العرش الملكي بصورة رسمية. حيث يصف ذلك فيقول:**(في شهر أدارو[1]،شهر ميمون،في اليوم الثامن،يوم احتفال نابو،أنا دخلت إلى نينوى،مدينتي الملكية السعيدة،وجلست على مقعد عرش والدي بأمان. الريح الجنوبية أسفل رياح أيا[2]،الريح التي تهب بشكل مناسب من أجل ممارستي السلطة الملكية. هناك علامات تشير إلي بحب في السماء وعلى الأرض،رسالة الكهانة،أشارات من الآلهة والإلهات،باستمرار هم[.....] ومنحوا قلبي الشجاعة.الجنود المتمردون الذين حرضوا على المؤامرة لاستيلاء أخوتي على سلطة الآشوريين، صفوفهم أنا أحصيتها حتى آخر رجل، وأنا وضعت عليهم عقوبة ثقيلة، ودمرت نسلهم)[3]**.

دخل أسرحدون مدينة نينوى في بداية شهر آذار، في يوم احتفال الإله نابو، اليوم الذي كان يجلب فيه تمثال نابو في احتفالات رأس السنة من معبده في مدينة بورسيبا إلى بابل لزيارة والده الإله مردوك[4]. وتم اعتلاء أسرحدون لعرش والده في عاصمة الإمبراطورية الآشورية مدينة نينوى بصورة رسمية بسلام وسط احتفالات الفرح والسرور وتبريكات الآلهة في السماء وعلى الأرض.

انشغل أسرحدون في الشهور الأولى من حكمه في إعادة تنظيم الأوضاع السياسية الداخلية؛ حيث أمر بإعدام عدد كبير من أنصار أخوته؛ ومن بينهم مسؤولون كبار في البلاط الآشوري[5].

- **القضاء على تمرد أرض البحر(مملكة بيت يكيني الآرامية) :**

تقع مملكة بيت يكيني على ساحل الخليج العربي. بلغت هذه الإمارة أوج قوتها في عهد أميرها مردوك أبلا إدينا الثاني(أواخر القرن الثامن قبل الميلاد)حيث كانت تسيطر على معظم مناطق بلاد بابل. ثم قل شأنها وفقدت استقلالها بعد انتقال السلالة الحاكمة فيها إلى مملكة عيلام، وتقاسمت الإمارات المجاورة

---

(1) أدارو: وراخ أدارو، شهر آذار، وهو شهر الإله آشور، وهو الشهر السادس في في التقويم الآرامي السرياني، ويقابله في التقويم الغريغوري فبراير \ مارس. ويطلق عليه الفلاحون في الريف السوري حالياً وصف: آدار الهدار أبو الزلازل والأمطار، نظراً لسقوط كميات كبيرة من الأمطار والثلوج في بعض السنوات. مرعي، عيد 2016، ص 35.

(2) أيا : إلهة اكادية زوجة شماش إله الشمس. ربطها الاكاديون مع السحر والشمس المشرقة والحب والشباب. مرعي،عيد 2018م، ص 161.

(3) Luckenbill, 1927, p p 202 – 203.

(4) مرعي، عيد 2018م، ص 437.

(5) كانجيك، إيفا وشباوم، كير 2008م، ص 86.

مناطقها. واستوطن فخذان من القبيلة هما خيرانو و لوخواتو شمال غربي مدينة بابل ، حوالي سيبار (أبو حبة) [1].

في مطلع عهد سرجون الثاني(721 – 705 ق.م) تمكن مردوك أبلا إدينا شيخ إمارة بيت يكيني – بمساعدة العيلاميين – من احتلال بابل وتسلم الحكم فيها سنة(721 ق.م) وبقي يحكمها حتى سنة(710 ق.م). لكن سرجون أرغمه على الانسحاب من بابل والهرب إلى بلاد البحر (الجنوبية)، وفرض سيادته على جميع الإمارات الآرامية، وجعلها مقاطعة آشورية تعرف باسم جمبولو نسبة إلى إمارة جمبولو التي اختارها مركزاً للإدارة والمراقبة بسبب قربها من مملكة عيلام التي كانت تحرض الآراميين وتساعدهم .

وفي مطلع عهد ابنه سنحريب(704 – 681 ق.م) تمكن مردوك أبلا إدينا من العودة إلى حكم بابل مرة ثانية سنة 703 ق.م ، ولقي تأييد الإمارات الآرامية وملك عيلام. ولكن سنحريب خف لمحاربته مباشرة، وأرغمه على الهرب إلى بلاد البحر. وخلال مطاردته دمر وأخضع الإمارات الآرامية في الجنوب، وركز ضرباته على بيت يكيني بشكل خاص. واستطاع سنحريب فرض سيادته على القبائل الآرامية، وفر مردوك أبلا إدينا إلى عيلام[2].

استغلت بلاد عيلام فرصة الارتباك السياسي الذي عم البلاد الآشورية وحرضت نابو – زير – كيتي – ليشر Nabu –zer–kitti–lishir بن مردوك – إبلا – ادينا الثاني حاكم أرض البحر(ملك بيت يكيني) فنقض قسمه لآشور، وسار باتجاه الفرات، وفرض الحصار العسكري على مدينة أور وحاكمها نينجال – إدينا Ningal – iddina الموالي للآشوريين ، وحالما اعتلى الملك الآشوري أسرحدون عرشه أرسل قوة عسكرية لفك الحصار عن أور، وتم رفع الحصار فهرب المتمرد إلى عيلام حليفته وحليفة والده حيث قتل هناك[3]، حيث يقول أسرحدون:

(نابو– زير– كيتي– ليشير حشد ضد نينجال– إدينا،حاكم أور،خادمي المطيع. هو حاصره ومنع تراجعه.بعد أن جعلتني الآلهة،آشور وشماش وبيل(مردوك) ونابو،وعشتار نينوى وعشتار أربيل، أنا

(1) إسماعيل، فاروق 2001م، ص 35.

(2) المرجع نفسه، ص 39 – 40.

(3) الحديدي، احمد زيدان 2008م، ص 21.

أسرحدون لآخذ مقعدي على عرش والدي في أمان،وجعلوني أحكم البلد،ذلك الشخص لم يكن خائفاً،لم يستسلم واحتجز عبيدي والأحرار،هو لم يرسل رسوله (ليمثل)أمامي،ولم يرسل ترحيب لجلالتي.أنا سمعت عن أعماله الشريرة في نينوى، وقلبي غاضب،روحي معكرة. أنا أرسلت ضده،موظفيني حكام(المناطق)على حدود أرضه.وذلك نابو– زير– كيتي– ليشير، المحرض على الفتنة، سمع بمسير حلفائي وهرب إلى عيلام كالثعلب.لأنه انتهك القسم بالآلهة العظيمة،آشور وسين وشماش وبيل ونابو، فوضعوا عقوبة ثقيلة عليه، وهم(السكان)قتلوه بالسيف في عيلام)[1].

بعد أن هرب نابو– زير– كيتي– ليشير إلى عيلام لقي مصيره هناك حيث تم قتله على يد العيلاميين، وكان معه أخيه نئيد– مردوك الذي استطاع الهرب من بين أيديهم واللجوء إلى أسرحدون متوسلاً عطفه، وبالفعل عفى عنه وبعد ذلك عينه حاكماً على أرض البحر بدلاً عن أخيه الملك الخائن المقتول. وفرض عليه جزية سنوية، التزم بإحضارها إلى مدينة نينوى بشكل منتظم، حيث يقول: **(نئيد– مردوك Naid Marduk –، أخوه، شاهد ماحدث في عيلام،ماهم قد فعلوه لأخيه،وهو هرب من عيلام وجاء إلى الآشوريين،ليصبح خادمي،واستعطف جلالتي الملكية.أرض البحر بكاملها،ملكية أخوه التامة،أنا وضعتها تحت سيطرته.سنوياً،دون كسل،هو جاء إلى نينوى بهدايا ثمينة وقبل أقدامي)**[2].

كان يشار إلى سلالة مردوك – أبلا– إدينا(الثاني) الجد الأعلى لبيت يكيني مثل نابو – زير – كيتي – ليشر بن مردوك – أبلا – إدينا الثاني وليس نابو– زير– كيتي– ليشر بن يكين في الرسائل والحوليات الملكية الآشورية، والقبلية كانت متحدة تحت زعامة قائد واحد وكان زعمائهم يسمون راسانو وكان الحاكم المستقل غالباً مايسمى بابن فلان إضافة إلى ذكر اسم الجد لقبيلته مثل ابن يكين ..... كما أوردت النصوص الآشورية تسمية شيخ بيت يكيني مردوك – أبلا –إدينا (الثاني) بملك أرض البحر قبل أن يستولي على العرش البابلي. وقد يطلق عليهم ملوك بلاد كلدو[3].

كان العيلاميون العدو التقليدي للآشوريين، الذين كانوا ينتهزون الفرص لإثارة الاضطرابات والقلاقل واحتواء الثورات والتمرد وتشجيعها ضد الإمبراطورية الآشورية، وذلك بهدف اضعاف الآشوريين والتخلص منهم إلى الأبد، لأنهم كانوا يشكلون شوكة وسداً منيعاً في وجه طموحاتهم التوسعية في بلاد الرافدين. لذلك

---

(1) Luckenbill, 1927, p 204.

(2) Ibid., p 204.

(3) الحديدي، احمد زيدان 2008م، ص 1- 2.

اهتم أسرحدون بالميديين وساعدهم على الاستقرار وقدم لهم مساعدات عسكرية لزعمائهم ضد أي حركات تحررية استقلالية. فقد كان الميديون منتشرين في إيران الشمالية، وكانوا أقوياء، ويمثلون حلفاء مفيدين بالنسبة لأسرحدون ضد عيلام، وحصناً منيعاً على طول الحدود مع أورارتو. وعقد معهم اتفاقيات ومنها حماية عرش ولي عهده بعد موته[1].

- **سياسة أسرحدون في بابل:**

بعد أن استقرت الأوضاع الداخلية في آشور، اتبع أسرحدون سياسة سلمية تجاه بلاد بابل تتقاطع مع السياسية العدائية لوالده سنحريب. فقد كان أسرحدون متعاطفاً مع بابل وقد كرس جهود السكان لإزالة الاضرار التي ألحقها بها والده من قبل. وقد أزال اللعنة التي وضعتها الآلهة على بابل لمدة سبعين سنة. وذلك بقرار إلهي من مردوك الذي بدل مدة الحرمان إلى 11 سنة وبذلك تنتهي مدة الحرمان[2].

كما توجه نحو إعادة إعمار البلاد والمتضمنة معبد إيساجيلا مع زقورته وشارع الموكب ومعبد مردوك في بابل ومعبد آشور في مدينة آشور، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على النظرة الوحدوية للملك الآشوري نحو المشروعين(معبد مردوك ومعبد آشور)، كما اهتم بالشؤون الإدارية مستعيناً بولي عهده شمش – شوم – أوكين في بابل، وأطلاق سراح البابليين وتجنيدهم في الجيش الآشوري[3]. وقام أسرحدون بإصلاح قنوات الري وإعادة السكان إلى أراضيهم وأعاد إليهم حقوقهم وأعفاهم من الضرائب، وأعاد تقديم القرابين الدينية في معبد إيساجيلا واحترام كهنة المعبد[4]. واستمرت عمليات الاعمار والبناء في بابل حتى عهد شمش – شوم – أوكين[5].

ساعدت هذه السياسة إعادة العطف على بابل، كما خدمت هذه السياسة المتسامحة مصالح آشور. ومع أن الكلدانيين قاموا ببعض الاضطرابات إلا أن أسرحدون قابلها بالحزم وإخمادها واستبعاد الزعماء المعادين ووضع آخرين بدلاً عنهم من قبائلهم الذين كانوا مؤيدين وموالين للحكم الآشوري[6].

---

(1) ساغز، هاري 2008م، ص 145.

(2) المرجع نفسه، ص 144.

(3) الحديدي، احمد زيدان 2008م، ص 22- 23.

(4) ساغز، هاري 2008م، ص 144.

(5) الحديدي، احمد زيدان 2008م، ص 23.

(6) ساغز، هاري 2008م، ص 144.

ولتجنب وقوع البلاد في حرب أهلية التي رافقت سنة اعتلائه العرش على أثر وفاة والده سنحريب، قام الملك أسرحدون بتقسيم المملكة بين ولديه(فنصب آشور بانيبال ملكاً على آشور، وشمش– شوم– أوكين ملكاً على بابل) رغم المعارضة التي أبداها قسم من رجال الدين والنبلاء إلا أن ملك آشور أخذ المواثيق منهم باحتفال كبير أقيم في العاصمة نينوى وبحضور جميع المسؤولين في المملكة الآشورية[1] .

- **خاتمة:**

من خلال هذا البحث في دراسة قضية اختيار سنحريب ابنه الأصغر سناً أسرحدون لوراثة العرش الملكي الآشوري، والذي أدى إلى اغتيال الملك سنحريب بسببه توصلنا إلى النتائج التالية:

1- لم تكن هناك قاعدة ثابتة في وجوب اعتلاء الابن البكر للعرش الملكي الآشوري بعد وفاة والده الملك.

2- الصراع على العرش بين الأسرة الملكية وخصوصاً بين الأخوة كان أمراً مألوفاً في ممالك الشرق القديم.

3- كان ولي العهد يتم اختياره بالتسمية من قبل الآلهة. وكان الملوك الآشوريين يدَّعون أن الآلهة هي التي اختارتهم لاعتلاء العرش الملكي. وخصوصاً إذا وصلوا إلى العرش بطريقة غير شرعية، وذلك لإضفاء الطابع الشرعي على توليهم للعرش. ولكي يضمنوا عدم الخروج على طاعتهم، لأن الخروج على طاعتهم انتهاك ومخالفة للأوامر الإلهية التي اختارتهم لهذا المنصب.

4- اعتاد الملوك الآشوريون كتابة تقارير مفصلة عن الأحداث التي تجري في عهدهم للإله آشور، وهو الإله الرئيس للآشوريين ، وإشراك الآلهة العظيمة في كل عمل يقومون به.

5- عادة تقديم القرابين للآلهة بعد كل نصر أو كل عمل مهم كنوع من التقرب لكسب رضا الآلهة، وهي عادة متبعة لدى جميع ملوك وسكان الشرق القديم منذ بداية كتابة التاريخ.

[1] الحديدي، احمد زيدان 2008م، ص 23.

6- كان العيلاميون العدو التقليدي للآشوريين، فقد كانوا يحرضون ويدعمون ممالك وقبائل الجنوب وخصوصاً الآراميين القريبين من حدودهم على التمرد والعصيان ضد الآشوريين. لإضعاف قوتهم والقضاء عليهم، لأنهم يشكلون حجر عثرة وحاجزاً منيعاً في وجه طموحاتهم التوسعية في المنطقة.

7- كان أسرحدون سياسياً بارعاً، استطاع كسب ود البابليين وتجنيدهم في صفوف جيشه، كما استطاع كسب صداقة الميديين واستخدمهم كسداً منيعاً في وجه العيلاميين ومملكة أورارتو، بالإضافة إلى عقد معاهدة معهم لضمان عرش ابنائه بعد موته.

المراجع العربية والمعربة:

- إسماعيل ، فاروق 2001م . اللغة الآرامية القديمة ، منشورات جامعة حلب.
- الحديدي ، احمد زيدان 2008 م . الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابل ، مجلة آداب الرافدين ، العدد 50 ، الموصل .
- الغزي، مصطفى كاظم سهل2019م. تاريخ العراق القديم، في ضوء نظرية التحدي والاستجابة (تفسير حضاري شامل)، ط1 ، دار آرام، دمشق.
- كانجيك، إيفا وشباوم، كير2008م. تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، ط1، دار الزمان، دمشق.
- ساغز، هاري 2008م. عظمة آشور، ط1، ترجمة خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، دار ومؤسسة رسلان– دمشق.
- مرعي،عيد 2008م. رحلة في عالم الآثار (آثاريون ومدن أثرية)، ط1، روافد للثقافة والفنون– دمشق.
- مرعي، عيد 2016م. التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم، منشورات المديرية العامة للاثار والمتاحف– وزارة الثقافة– دمشق.
- مرعي، عيد 2018م. معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق.

المصادر والمراجع الأجنبية :

- JORDAN, M ., 2004 - **Dictionary of gods and goddesses** , Facts on file 2st ed , New York , p 48 – 285 .

- LUCKENBILL. D ., 1927 - **Ancient records of Assyria and Babylonia** , volume II, Historical records of Assyria , from Sargon to the end , the University of Chicago press , Illinois , Pp 299 – 305 .

- LURKER, M., 1987, **The routledge dictionary of gods and goddesses**, devils and demons, London and New York.

Plot of the Brothers for Assassination their Father the King Sennacherib and Ascend the Throne Assyrian by his Son Esarhaddon(680 – 669 B.C).

Dr. Al Meshaal. A Lecturer in university of AL Furat

Abstract

This search get study for conspiracy which plot sons the king Assyrian sennacherib for killed their father, because it he has installed their half brother and the little age Esarhaddon as possessor to throne Assyria. And therefore manage the king Assyria with sent his son to region Hanigalbat for staying there because his afraid of him from betrayal their brothers, who they could kill their father after that with short time they depend on stand up some plotters with them from the dwellers Assyrian. But they failed in actualization their target and it arrival to throne monarch and poverty their brother from it, when heard their brother with killed his father ready military from supporters to him and to his father, and meet with armies his brothers at Khabur high where could victory on them in decisive battle.

After that he entered to capital city Niniveh and ascend the throne monarch, and death penalty many of rebels, but he clear on who they surrender to him in battle and retraction on their position enmity toward Esarhaddon. As abolish on rebel kingdom land sea(bit yakini) which was supported by Elam, and cut heads attractions in it.

Esarhaddon following policy wise, pacific, tolerant with Babylonia on contrarily his father sennacherib. Where he rebuilding lands and restoration temples and repaired channels of irrigation and he returned to them the grounds and relieve them from taxes and returned offering sacrifice in temple of Esagella ….

Key words: plot ، Sennacherib ، Esarhaddon , Assur, Babyloia.